2003 04 04 - 0003a - E

كلمة رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان
في إطلاق حملة "تتذكر تَ ما تنعاد"

فكّرنا وتساءلنا كثيراً إذا كنّا سنمضي بحملتنا هذه السنة، والحرب تقرع طبولها منذ أشهر، كي لا نقول منذ سنوات. وكنّا ندري مسبقاً ما معنى الإعداد لإطلاق حرب مبرمجة لن تقتصر نتائجها أيّا كانت على منطقتنا العربية بل ستغيّر صورة العالم الذي سنعيش فيه. البعض نصحنا بالتريّث لأن صوتنا لن يسمع في خضم ضجيج الحرب. والبعض أمرنا بطي هذا المطلب بحجة عدم ملاءمته وهشاشته إزاء الحدث العراقي.
فكّرنا ملياً ورأينا أن تحركنا بمضمونه، بشكله وفلسفته، موجه ضد الحرب، فلماذا نوقفه، ما دمنا قد شاركنا منذ بداية الحرب، ونشارك وسنشارك في جميع التظاهرات والأنشطة الهادفة الى الضغط من أجل وقف الحرب على العراق، علماً أن الناصحين والمرشدين لم يوقفوا هم ممارسة حياتهم اليومية بكل تفاصيلها ولا ندري شيئاً عن مشاركتهم في هذه الأنشطة.
أينما ضربت القوى الغازية وأينما وصلت، وبغض النظر عن موازين القوى وعن نتائج هذه الحرب، تبقى مهمة إيقاف الحرب العدوانية على شعب العراق البريء مهمة ملحّة. كذلك، إن إنحياز جميع أحرار العالم الى جانب القيم والمبادىء الإنسانية ضد شريعة الغاب ومنطق القوة ليس مضيعة للوقت: إنه يساهم في رسم سلّم القيم والمبادىء التي ستسود عالم الغد.

أيتها الصديقات وأيها الأصدقاء،
من يتكلم أمامكم اليوم ليست وداد حلواني بصفتها رئيسة لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين، بل هي مواطنة إمرأة وأم من هذا البلد. وما يطالب به أهالي المخطوفين في العمق يتلخص بكلمات بسيطة: "إننا أولادك يا دولة"، والدولة ترفضهم وتتجاهلهم منذ أكثر من ربع قرن. ربما لأن هؤلاء الأبناء ينتمون الى جميع الطوائف والمذاهب والمناطق والشرائح الإجتماعية من دون تمييز، وربما لأنه لا يقف وراءهم طائفة محددة أو زعيم ما.
إن المفارقة المحيّرة في هذا البلد أن الفئة التي لم تنته الحرب بالنسبة إليها، لأسباب لم تخترها هي بل فرضت عليها قسراً، هي ذاتها التي تحمل هاجس مستقبل المجتمع وتسعى من أجل تكوين مناعة مواطنية لدينا جميعاً وتحديداً لدى أولادنا والأجيال الناشئة.
إننا نعتقد أن هذه المناعة تتكون أولا من خلال معرفة الحقيقة وصولاً الى تخطي مفاعيلها عبر التسامح لتتحقق المصالحة المواطنية التي نحن كمجتمع لبناني بأمس الحاجة إليها. وإننا نعتقد بأن هذه المناعة تكون أكثر رسوخاً في لبنان إذا قاربناها من وجهة نظر الضحية – وكلنا ضحايا بمعنى أو بآخر، وإن كان أهالي المخطوفين والمفقودين، هؤلاء الأحياء-الأموات، ضحايا بإمتياز. وإننا نعتقد بأن هذه المناعة تكون أكثر ثباتاً إذا قاربناها من منظار لاطائفي.
إننا كحملة "تتذكر تَ ما تنعاد لا ندّعي أننا نملك لوحدنا الحلول والأجوبة لما يجب أن تكون ذاكرة السلم، لا بل نعتقد أن ذاكرة السلم ليست قراراً بل خياراً، وأن ذاكرة السلم لا قيمة لها إلا إذا تشارك في إنتاجها المجتمع بأسره، لذلك
تطالب الحملة بإعلان **13 نيسان يوماً وطنياً للذاكرة** كي يكون هناك محطة أولى للتأمل ولمراجعة ما حدث. فالشعوب التي تستحق العيش لا تنسى، وإن نسيت بعض التفاصيل بحكم الطبيعة الإنسانية، ولا تتناسى ماضيها مهما كان موجعاً بل تسعى الى التصالح معه وأخذ العبر منه.
مع إحترامنا لكل الأعياد الرسمية القائمة، نرى أن شعب لبنان يستحق بأن يكون لديه يوماً جامعاً للذاكرة، لأن هذا اليوم – صدقوني – أكثر من أي يوم آخر هو يوم لبنان المستقبل، هو يوم لبنان الوطن لجميع أبنائه. شاءت الصدف أن يتواكب هذا المطلب هذه السنة مع تشكيل مجلس الوزراء لجنة وزارية برئاسة دولة نائب رئيس مجلس الوزراء ل"تعيين الأعياد والمناسبات التي تعطل فيها الإدارات العامة والمؤسسات العامة والبلديّات"، وسنطلب الآن من على هذا المنبر موعداً من اللجنة الوزارية الكريمة لكي نسلمها هذا المطلب أمانة لتضعه على طاولة مجلس الوزراء.

20030404-0003b-2

من جهة أخرى، أفرزت الحرب في لبنان بمآسيها وتداعياتها عدداً لا يحصى من المزارات والنصب التذكارية، المنتشرة في كافة المناطق اللبنانية، وقد أقيمت في أكثر الأحيان مكان المتاريس. ولكي لا تعود وتتحول مجدداً في يوم من الأيام -لا سمح الله- الى متاريس،
تطالب الحملة ب**إقامة نصب تذكاري تخليداً لجميع ضحايا الحرب** يكون بمنزلة إدانة ماثلة لجرائمها. نحن نعتقد أن جميع الضحايا في لبنان، ولا أقول ضحاياه المسلمين والمسيحيين، يستحقون نصباً أو متحفاً واحداً موحداً نزوره جميعنا مع أولادنا بخشوع، مكاناً يجهل التمييز أو التصنيف، مكاناً يساهم في إنتاج ذاكرة مواطنية لاطائفية مشتركة.

أيّها الأصدقاء،
لقد أصرّينا هذه السنة، الى جانب التحركات المدنية، في أن نستحث كافة الجمعيات والمؤسسات بقطاعاتها المختلفة (طلابية، تعليمية، نسائية، ثقافية، تنموية الخ...) سعياً الى أن يصبح هذا المطلب مدار بحث وتعمق واهتمام لدى الجميع.
يتضمن برنامج هذه السنة ما يلي:

1- ندوة فكرية حول هذا الموضوع وتفرعاته تعقد في مسرح المدينة نهار الجمعة الواقع في 11 نيسان.
2- مهرجان أفلام تحت عنوان "صور من النسيان" يتضمن أفلاماً محلية وأجنبية تتناول تجارب شعوب عاشت حروباً ومآس، وتسلط الضوء على آليات الخروج منها، وذلك نهاري الجمعة والسبت في 11 و12 نيسان، أيضاً في مسرح المدينة.

تجدون ربطاً تفاصيل محاور الندوة وبرنامج مهرجان الأفلام

3- أبت الحملة كعادتها إلا أن تدعو الى تجمع مواطني، لكي نعبر معاً عن قدرتنا وإرادتنا بإعادة بناء هذا الوطن. سيقام نهار الأحد الواقع في 13 نيسان الساعة السادسة مساء في ساحة الشهداء.

لن تتوقف الحملة هنا بل ستجول في باقي المحافظات في نهاية كل أسبوع يلي تاريخ 13 نيسان، معتمدة على شبكة أصدقائها من المؤسسات والجمعيّات والمواطنين المعنيين.

أودّ الإشارة هنا الى أن السيدة لورا بونابارت، إحدى رائدات "لجنة أمهات ساحة أيار" ستشاركنا هذه النشاطات. إن هذه السيّدة الأرجنتينية التي بالرغم من تقدمها في السنّ فإنها لا تزال تضج صبى وعزيمة يطبع تاريخها النضالي وعطاءاتها في هذا المجال.

لا أريد أن أنهي كلمتي دون التنويه بنقابة الصحافة التي شرعت لنا أبوابها، وبكافة وسائل الإعلام، مكتوبة ومسموعة ومرئية، والتي أبت بالرغم من ضغط الحدث العالمي إلا أن تضع إمكانياتها المتاحة أمام هذه الحملة.
أخيرا، إني لا أستطيع أن أشكر-ولن يرضى أصحاب العلاقة- عنيت أولئك الجنود المجهولين الذين ساهموا ويساهمون بأوقاتهم وطاقاتهم وكفاءاتهم في جعل هذه الحملة ممكنة في لبنان اليوم.
شكراً على حضوركم، شكراً على مشاركتكم معنا في 11 و12 و13 نيسان.

بيروت في 2003/4/4